

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٩:٤-١٦)
يا إخوة إن الله قد أبرزنا نحن الرسل آخري الناس كأننا مجعولون للموت. لأننا قد صرنا مشهداً للعالم والملائكة والبشر* نحن جهال من أجل المسيح أما أنتم فحكما في المسيح. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء. أنتم مكرّمون ونحن مهانون* وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعري ونلطم ولا قرار لنا* ونتعب عاملين. نشتم فنبارك. نضطهد فنحتمل* يشنع علينا فنترضع. قد صرنا كأقذار العالم وكأوساخ يستخيثها الجميع إلى الآن* ولست لأخجلكم أكتب هذا وإنما أعظكم كأولادي الأحباء* لأنه ولو كان لكم ربوة من المرشدين في المسيح ليس لكم آباء كثيرين. لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل* فأطلب إليكم أن تكونوا مقتدين بي.

حول الرسالة

يوضح الرسول بولس في النص الذي يتلى على مسامعنا اليوم من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١٦-٩:٤) أن الرسل هم دائماً «المسيح المصلوب»، وأن الكورنثيين ليسوا «روحيين» و«ناضجين كاملين» لأنهم ظنوا أنهم دخلوا إلى ملكوت الله فنسوا الرجاء الأخير. لهذا نرى الرسول يقول لهم «إنكم قد

شبعتم قد استغنيتم. ملكتم بدوننا...» (١ كو ٨:٤) أي دخلتم إلى ملكوت الله بدوننا!

أما خدام المصلوب فقد جعلوا آخري الناس، وصاروا كالمحكوم

عليهم بالموت، صاروا حمقى وضعفاء ومحتقرين. لكنهم تحلوا بالصبر والصلاح والتعزية، فاحتملوا الشتيمة والاضطهاد والافتراء. كل هذا من أجل المسيح. يقول الرسول بولس: كيف لا، إذا كان الله نفسه أعلن ذاته ضعيفاً، فكم بالحري يجدر بخدمته أن يظهر الوجه ذاته نحو العالم؟! لا حظنا كيف ان الرسول يظهر «الرسول» الذين زرعوا كلمة الله التي تقود إلى الحياة بحسب وصية الرب يسوع المسيح والجهاد من أجله

آخري الناس محكوماً عليهم بميتات عديدة أي مدانين. وكأنه يريد أن يقول بأن الرسل وكل حامل أو ناقل للبطريرك مزدرى به ومدان ومعرض دائماً للعضابات والاضطهادات أكانت من الأعداء أم من الأصدقاء، من المقاومين أم من الأقارب. في المقابل يقول ان الكورنثيين يتصورون انهم متملكون مكرّمون حائزون على الجوائز كلها. ولكن في الحقيقة هم لا يملكون شيئاً لأنهم لن يملكوا الملكوت.

لقد اعتبر الرسول نفسه والرسول حقيرين لأنهم جهال في أعين الناس وليسوا حكما، ضعفاء وليسوا أقوياء، مزدرى بهم وليسوا مكرّمين مشهورين.

ينسب لنفسه ولكل الرسل الجهل والضعف والازدراء حتى الموت حتى صاروا «مشهداً للعالم والملائكة والبشر» (١ كو ٩:٤).

في هذا المقطع من الرسالة، يفصح الرسول عن ألمه وانزعاجه من الكورنثيين لذا يحاول إخجالهم فيستعمل كلاماً غريباً لهجته قاسية لعله يفلح في هدايتهم لنيل الخلاص. كيف لا يستعمل هذا الأسلوب مع أهل كورنثوس وهو الذي تعب كثيراً من أجلهم وكان بمثابة الأب المحب الذي ولدهم في المسيح يسوع بالإنجيل. أي

العدد ٣٢/٢٠٠٤

الأحد ٨ آب

تذكار القديس إميليانوس المعترف

أسقف كيزيكس

اللحن الأول

إنجيل السحر العاشر

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنساناً فجثا له وقال يا رب ارحم ابني فإنه يُعذَّبُ في رؤوس الأهلَّةِ ويتألم شديداً لأنه يقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء* وقد قدَّمته لتلاميذك فلم يستطيعوا أن يشفوه* فأجاب يسوع وقال: أيها الجيلُ الغيرُ المؤمنُ الأعوجُ إلى متى أكون معكم. حتى متى أحتلمكم. هلمَّ به إليَّ إلى ههنا* وانتهره يسوع فخرج منه الشيطانُ وشفى الغلامُ من تلك الساعة* حينئذ دنا التلاميذُ إلى يسوع على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطيع نحن أن نخرجه* فقال لهم يسوع لِعَدَمِ إيمانكم. فإني الحقُّ أقولُ لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من ههنا إلى هناك فينتقل ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجنسُ لا يخرجُ إلا بالصلاة والصوم* وإذا كانوا يترددون في الجليل قال لهم يسوع إن ابن البشر مزمعٌ أن يسلمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم.

ان الرسول اهتم بهم بصورة متواصلة ليظهر محبته التي كان يكنها لهم دائماً. وهو يؤدبهم كأب. تأكيدا على هذا الكلام يجري الرسول مقارنة بين الرسل والتلاميذ قائلاً كيف يمكن أن تكونوا أنتم حكماء ونحن جهلاء من أجل المسيح؟! كيف يضرب الرسل ويزدري بهم بينما يتنعم التلاميذ بالإكرام ويعتبرون حكماء أذكيا؟! كيف يمكن للذين يكرزون بالكلمة أن يدانوا ويحتقروا ويلاحقوا بينما التلاميذ لا يخشون شيئاً بل هم حكماء، أقوياء ومكرمون؟!... هذا الأمر يتناقض مع طبيعة البشارة. لكن الرسول يوضح بأن المحكوم عليهم بالموت، الذين كابدوا المشقات والضيقات من عطش وجوع وعري وتعب... هم معلمون ورسول أصيلون لأن سعيهم وراء الأجر السماوي. أما الذين يفتخرون بالحكمة والمجد، بالغنى وبالإكرام فهم معلمون ورسول كاذبون مزيفون. هذا الوقت ليس وقتاً للكرامة والمجد بل هو وقت الاضطهاد والشتائم. ولو كان عكس ذلك لما ظهوروا ملوكاً وهم تلاميذ وما ظهر الرسل محكوماً عليهم بالموت وهم معلمون ورسول أصيلون. كل ذلك يقوله الرسول بولس لإخجال السامعين، لإعادتهم إلى غيرة الرسل، إلى الاخطار والشتائم، لا إلى المجد الباطل والإكرام، لأن البشارة تتطلب مثل هذه الأخطار. يؤكد لنا الرسول مرة أخرى بأن خادم المسيح لا يعيش في رفاهية وغنى ومجد باطل وكرامة... بل يعيش في شدة، في عدم كرامة... من أجل البشارة. هذا الكلام لا ينطبق فقط على الرسل خدام المسيح بل أيضاً على كل إنسان مؤمن يريد أن يعيش حياة مسيحية حقة. فالإنسان المسيحي لا ينظر إلى المجد العالمي

بل دائماً يتطلع إلى واضح الجهاد نفسه أي الله. فالذي يفعل ذلك ولا يتذمر أبداً بل على العكس يكافئ الذي يشتمه ويؤذبه هو رسول حقيقي يجاهد من أجل المسيح، ويجسد قول الرسول: «نشتمُ فنبارك. نضطهد فنحتمل. يشتم علينا فننتصرع، وقد صرنا كأقذار العالم وكأوساخ يستخبثها الجميع إلى الآن» (١ كو ٤: ١٢ و١٣) أي نحن بالفعل جهال أي مجانين من أجل المسيح لأن الذي يتلقى الأذى ولا يتذمر ولا يحزن يبدو بالنسبة لغير المؤمنين وكأنه جاهل، ضعيف، حقير...

كل ذلك يحتمله الإنسان بوداعة لأن المسيح يوصي بذلك حتى يجعل الآخرين يخجلون من أنفسهم! في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، يقول لنا الرسول أن الله يسمح بهذه التجارب من أجل تواضعنا ومن أجل صيانة الآخرين «أعطيت شوكة لئلا أرتفع» (٢ كو ٧: ١٢) وأيضاً: «لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني» (٢ كو ١٢: ٦). إذا الإنسان المسيحي لا يتكل على نفسه بل يحتمل كل شيء بسبب نعمة الله لذلك قال الرب «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢ كو ١٢: ٩). الله درّب البعض على التواضع وآخرين على ضبط النفس وغيرهم على الصبر. لذا يقول الرسول «ان الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء» (رو ٥: ٣-٤). فالإنسان الذي يواجه الأخطار ويستمد قوته من الرجاء بالله، يتعلم الاستناد إلى قوة الله أكثر. فقوة الله تظهر بقدر ما نتألم كل يوم ونقوم. كل ذلك... «من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت» (٢ كو ٤: ١١).

تأمل

«وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (متى ٢١:١٧).

بهذه الكلمات لا يقصد فقط الشياطين التي تسكن في المصروعين في الأهلّة بل جنس الشياطين بكامله. رأيت كيف يهيئهم بهذه الكلمات لأن يصغوا إلى كل ما يتعلّق بالصوم؟ لا تذكر لي طبعاً تلك الحالات النادرة التي أخرج فيها البعض شياطين بدون صوم. يمكن حدوث مثل هذه الحالات مرّة أو مرتين، لكن من المستحيل للذي يتألم ويعيش في الوقت نفسه حياة رفاهية أن يتحرّر من مثل هذا المرض. فمثل هذا الإنسان يحتاج قبل كل شيء إلى الصوم.

ربّ قائل: إن كان لدينا إيمان فما الحاجة إلى الصوم؟

الصوم مع الإيمان يعطي قدرة أكبر. فهو يقدّم تقوى كثيرة للإنسان فيحوّله إلى ملاك ويجعله يجاهد ضدّ القوات غير المتجسّمة. لكن الصوم لا يستطيع أن يفعل وحده لأنه يحتاج إلى الصلاة التي تحتل المرتبة الأولى.

العظة على الجبل: الوصايا

قبل البدء بإعطاء الوصايا يورد الإنجيلي متى كلام الرب يسوع: «لا تظنّوا أنني جئت لأنقضّ الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقضّ بل لأكمل» (متى ١٧:٥). القديس يوحنا الذهبي الفم يشرح سبب هذا الإعلان فيقول ان الرب أراد أن يزيل الشكوك به من أذهان سامعيه اليهود لكي لا ينفروا من بشارته. فهو بهذا القول يطمئنهم انه لم يأت ليمحو الناموس والشريعة التي تعلموها من آبائهم، وذلك رغم يقينه بأنهم كانوا محافظين على حروف الناموس وناكرين إياه كل يوم بأعمالهم. أراد أن يشفي شكهم لأنهم كانوا يرتابون به خاصة عندما كان يقوم بالعجائب أيام السبت.

لقد أتى يسوع لا لينقضّ ناموس وشريعة العهد القديم والوصايا العشر، بل أتى ليكملها، ليعطيها المعنى الأكمل والأسمى. كيف؟ لقد ألهم الله الأنبياء في العهد القديم وأعطاهم الشريعة والوصايا ليقودوا الشعب لإتمام إرادة الله. حتى إن الرب يسوع نفسه طبّق الشرائع: «لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر» (متى ١٥:٣). لقد كان ناموس العهد القديم هو «المربي» للوصول إلى الرب يسوع المسيح حسبما يعلمنا الرسول بولس، وهو الخبير بتعاليم العهد القديم. أما وقد تحقّق ما كان يهيء له العهد القديم، أي تجسّد الرب، فإن هذه الوصايا تحقّق كمالها في شخص يسوع المسيح المخلص وتجد معناها فيه. ونحن اليوم نقرأ العهد القديم وهذه الوصايا بالتحديد بناء على خبرة العهد الجديد وعلى العمل الخلاصي الذي قام به الرب يسوع. لذا كان لا بد ليسوع أن يعطي المعنى الحقيقي الجديد للشريعة القديمة،

وهذا لا يزيلها. ما جاء يسوع ليُبطّل الوصايا بل جاء ليبلغ بها إلى كمالها وليقيمها على المحبة. هكذا الوصية «لا تقتل» يرفعها لتصير «لا تغضب». فهو لا يريدهم أن لا يقتلوا فقط بل أن لا يفكروا بالقتل. ينقلهم من ناموس «العين بالعين والسن بالسن» إلى ناموس المحبة: «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم» (متى ٥: ٤٤).

لقد كان المطلوب في العهد القديم أن يتمّ الشعب الوصايا بحرفيتها، حتى ان الأنبياء كانوا يؤنّبون الشعب على هذه الممارسات الحرفية البعيدة عن جوهر الإيمان بالله. الرب يسوع أتى بالروح النبوية ذاتها ليقول ان المطلوب هو أعمق من ذلك للدخول إلى ملكوت السموات: «إن لم يزد برّكم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات» (متى ٢٠:٥). الوصايا العشر هي ما يهم الكتبة والفريسيين، لذا فالمطلوب هو أكثر من الوصايا العشر. على هذا الأساس نسמעه يقول «قد سمعتم أنه قيل للقديّم... وأما أنا فأقول» (متى ٥: ٢١ و ٢٧ و ٣٣ و ٣٨ و ٤٣). هدف الرب الأساسي أن ينقل سامعيه من حالة التطبيق الحرفي للشرائح إلى حالة المحبة. وهو يشرح ما يريد بعدد من الأمثلة:

+ شريعة القتل:

«سمعتم أنه قيل للقديّم لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم...» (متى ٥: ٢١-٢٢). فالمهم ليس مجرد تقويم لفاعلي الشر، بل منعهم من التفكير بفعل الشر. الفكر الشرير والإرادة الشريرة هما الخطيئة التي تحتاج إلى علاج. ليس القاتل وحده الذي يخرق القانون بل من ينوي

لاحظ كم من الخيرات تأتي من هاتين الفضيلتين. فالذي يصلي ويصوم كما يجب لا يحتاج إلى أمور كثيرة، والذي لا يحتاج إلى أمور كثيرة لا يكون محباً للإحسان، والذي لا يحب المال يميل أكثر من غيره إلى عمل الإحسان.

من يصوم هو متحرر من الأثقال، له أجنحة ويصلي بقلب نقي، يمحو الرغبات الشريرة ويستعطف الله ويحط من تكبر نفسه. لذلك كان الرسل يصومون دائماً. فمن يصلي ويصوم له أجنحة مزدوجة أخف من الرياح، لأنه لا يتشاءب أثناء الصلاة ولا ينعس، الأمر الذي يعاني منه الكثيرون. عنده قوة أكبر من النار وهو يسمو فوق الأمور الأرضية. إنسان كهذا هو العدو الأكبر والمحارب الأكبر للشياطين، إذ ليس من شيء أقدر ممن يصلي بصدق ونقاوة.

إن كانت امرأة تستطيع أن تغوي رئيساً لا يخاف الله ولا يخجل من إنسان، يسهل أكثر على ذلك الذي يداوم على الصلاة ويسود على بطنه ويتحاشى الرفاهية في العيش أن يجتذب الله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

القتل. المسيحي لا يمتنع عن القتل فقط ولكن عما يوصل إلى القتل أو ما يتضمن قتلاً معنوياً، لأننا قد نقتل إخوتنا معنوياً إذا حقدنا عليهم أو إذا توجهنا إليهم بكلام ناب.

+ المصالحة مع القريب والعدو (متى ٢٣: ٥-٢٦):

يطرح الرب يسوع رأيه بأقدس ما أمر به الله الشعب في العهد القديم: الذبيحة، فيقول مع الأنبياء إن الذبائح لا قيمة لها إذا لم تتوافق مع المصالحة والسلام مع الآخرين: «فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك» (الآية ٢٣ و ٢٤). على المسيحي أن يتعلم مد جسور التواصل مع جيرانه بدل إقامة أسيجة دفاعية حوله. المسيحي لا أعداء له، ولا يسعى وراء الثأر، ولا يكف عن الصلاة من أجل أولئك الذين لم تمس قلوبهم نعمة الله.

+ شريعة الزنى (متى ٢٧: ٥-٣٣):

في السياق نفسه يعلن الرب: «قد سمعتم أنه قيل للقديم لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» (الآية ٢٧ و ٢٨). في هذه الوصية ينقل الرب سامعيه من خطيئة الزنى الفعلي إلى خطيئة الزنى بالفكر إذا ما سيطرت الشهوة عليه. بالنسبة ليسوع، الخطيئة لا تعالج بالكلام اللطيف، بل يجب أن تُلغى من جذورها وتقطع. لذا فإنه يقول «إن كانت عينك اليمنى تعتريك فاقلعها... لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضاءك ولا يلقى جسدك كله في جهنم» (الآية ٢٩).

+ شرائع أخرى:

«ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (متى ٣٧: ٥). هكذا أيضاً فإن المسيحي لا يحلف ولا يحنث بقسمه. كما أن

الأخذ بالثأر ممنوع في المسيحية. فالثأر يضاعف الشرور. وفي الثأر يتصرف الإنسان كأنه هو الله الديان ولكنه غير عادل.

+ شريعة المحبة:

«سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم... لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات» (متى ٤٣: ٥-٤٥). المحبة المسيحية فريدة من نوعها، فهي متجذرة في إرادة الله التي منها يستمد المؤمن النعمة والقدرة لا لكي ينسى عدوه بل لكي يغفر له ويذكره في صلاته لكي ينمو هذا العدو في نعمة الله فيصير هو أيضاً ابناً للملكوت. هذا الأمر يتطلب تفهماً كبيراً وتضحية، والرب هو الذي يعين. طبعاً من المهم أن تحب قريبك، لكن هذا وحده لن يدلك الملكوت، فالعشارون والخطاة يفعلون ذلك (متى ٤٦: ٥). إذا ما الذي يميزك عنهم: أن تحب أعداءك كما أحب المسيح الخطاة وغفر لصالبيه. لذا تأتي دعوته في آخر الوصايا «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٤٨: ٥).

عيد رقاد السيدة

بمناسبة عيد رقاد سيدتنا والدة الإله الفاتحة القداسة العذراء مريم يترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ١٤ آب ٢٠٠٤ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ١٥ آب في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb